الأستاذة :يمينة سعودي .

كلية: الآداب واللغات .

قسم :اللغة والأدب العربي .

الفئة المستهدفة :السنة الأولى ليسانس ،المجموعة الأولى.

المحاضرة الخامسة :مفهوم النثر في التراث النقدي .

**تمهيد:** اهتم العرب القدامى بالنثر ولكن هذا الاهتمام لم يكن بالقدر الذي اهتموا فيه بالشــعر الذي بحثوا فيه من جميع النواحي مفصلين ومدققين إلى حد الإفراط أحيانا ،كما أنهم اهتموا بدراسة القرآن ولكن ليس باعتباره من النثر ،بل بصفته أثرا متفردا منقطع النظير لا يخضع للتصنيف .وبذلك فهم لم يعرضوا للنثر بصفته فنا قائما بذاته بل تناولوا مفهومه وهـــــــــــم يتحدثون عن الشعر بأنه على عكس ذلك .

**النثر لغة :**وردت كلمة النثر في معاجم اللغة بمعان كثيرة:

في لسان العرب :النثر نثرك الشيء بيدك ترمي به متفرقا متل نثر الجوز واللوز والســـــكر وكذلك نثر الحب إذا بذر .

في القاموس المحيط :جاءت الكلمة بالمعنى ذاته ،نثر الشيء ينثره نثرا ونثارا أي رمـــــــاه متفرقا .

وبالتالي فكلمة "نثر "تعني الشيء المبعثر ،وتلك سمة أساسية في النثر الأدبي الذي يتميــــز عن الكلام العادي بخصائصه الفنية التي تجعله يختلف عن الشعر ،ويكمن الاختلاف بيـــــن الفنين في الوزن الملازم للشعر دون النثر ،وإن كان النثر يحوي نوعا من الإيقاع الــــذي لا يرقى إلى الإيقاع الشعري .

**النثر في الاصطلاح :**

تناول النقاد العرب القدامى لفظة "النثر "في الاصطلاح باعتبارها دالة على فن الكلام غيــر المنظوم الذي يقابل فن الشعر المنظوم .

ومن النقاد العرب الذين نصوا على ذلك نجد:

\***ابن وهب الكاتب**: في قوله "واعلم أن سائر العبارة في كلام العرب إما أن يكون منظومـــا أو منثورا ،والمنظوم هو الشعر والمنثور هو الكلام ."

كما وضح ذلك **ابن طباطبا** وهو يعرف الشعر ويؤكد على اختلاف النثر عن الشعر حين قال :"الشعر كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم " ففي رأيه النثر هو ذلك الكلام العادي المستعمل في الخطابات اليومية للناس.

وأما عن أسلوب النثر الأدبي في التنظير النقدي القديم فقد قال عنه **أبو هلال العسكري** **في كتابه الصناعتين** :"يحسن سلاسته وسهولته ونصاعته، وتخير لفظه، وإصابة معناه ،وجودة مطالعه ،ولين مقاطعه ،واستواء تقاسيمه وتعادل أطرافه ،وتشبه أعجازه ببواديه ،وموافقــــة مآخيره لمباديه ."

**نشأة النثر العربي القديم** :

ينتمي النثر العربي القديم إلى المرويات الشفاهية ،ولم يقم التدوين إلاّبتثبيت آخر صـــورة بلغتها تلك المرويات الشفاهية ،ومعروف أن هذا النثر قام أساسا على مجموعة ضخمة من الأخبار والحكايات المختلفة في الأغراض والمواضيع ،ومع الزمن بدأ ينتظم في أنواع لها خصائصها الأسلوبية والتركيبية ،وأبرز تلك الأنــواع التي ترسخت في الثقافة العربيــــــة القديمة :

-الحكايات الخرافية ،التي استندت إلى الأخبار القديمة التي تتصل بمرحلة متقدمة .

-السيّر ،التي تكونت في أول أمرها بتوجيه من سيرة الرسول –صلى الله عليه وسلم –ثم تبلورت في القرنين الهجريين الأول والثاني .

-المقامات ،والتي استلهمت أخبار الشطار والظرفاء .

**درس تطبيقي حول المحاضرة**.

في هذا الجانب التطبيقي نحاول البحث في موقف النقاد القدامى من النثر :

يقول **ابن وهب الكاتب** :"واعلم أن الشعر أبلغ البلاغة ....."

\*البرهان في وجوه البيان ص350.

يقول **مسكويه** :"فكذلك النظم والنثر يشتركان في الكلام الذي هو جنس لهما ،ثم ينفصـــل النظم عن النثر بفضل الوزن الذي به صار المنظوم منظوما ،ولما كان الوزن حلية زائدة وصورة فاضلة على النثر صار الشعر أفضل من النثر من جهة الوزن ،فإن اعتبــــــرت المعاني كانت المعاني مشتركة بين النظم والنثر وليس من هذه الجهة تميز أحدهمـــــا عن الآخر ".

\*الهوامل والشوامل ص275.

\*\*\*هذه النظرة الجزئية للنثر كما رأينا تؤكد موقف النقاد القدامى السلبي من النثر فــــــهي نظرة جزئية انصرفت إلى الشكل دون المضمون ،إلى الصورة دون الحقيقة والمعنى وهي التي حالت دون التبلور التام لمفهوم النثر الفني عند القدامى .

\***أبو حيان التوحيدي :**يقول :"وأحسن الكلام ما رقّ لفظه ولطف معناه ....وقامت صورته بين نظم كأنه نثر، ونثر كأنه نظم ".

ويقول أيضا :"إذا نُظر في النظم و النثر على استيعاب أحوالهما وشرائطهما .... ،كـــان أن المنظوم فيه نثر من وجه ،والمنثور فيه نظم من وجه ولولا أنهما يستهمان هذا النعت لمــــا ائتلفا ولا اختلفا ".

\*الإمتاع والمؤانسة ج2ص145-ص135.

\*\*\*\*أبو حيان يعّد أول من اهتدى إلى حقيقة النثر الفني وخلل مقوماته الجوهرية تحليــــتلا يتصف على إيجازه بالدقة والعمق .

\*\*\*\*كذلك بيّن أهمية كل من عنصري العقل والموسيقى في النثر الفــــــــــــني ،ومن رأي التوحيدي أن الشعر لا يختص وحده بالموسيقى والخيال ،بل هما قدر مشترك بين الشــــــعر والنثر الفني ،و الفرق بين النوعين من الكلام نسبي أما الجوهر فواحد.

للاستزادة أكثر نعود إلى **المصادر والمراجع** الآتية :

\*ابن طباطبا العلوي :عيار الشــــــــــــــــــــــــــعر .

\*أبو هلال العسكري : كتاب الصنــــــــــــــــــاعتين .

\*القاضي الجرجاني :الوساطة بين المتنبي وخصومه .

\*الجاحظ: البيــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــان والتبيين .

\*عبد الله إبراهيم :النثر العربي القديم ،بحث في البنية السردية .

\*شوقي ضيف :الفن ومذاهبه في النثر العربــــــــــــــــــــــي .